

بعد أربعين عاما من التضييق.. السينمائيون السعوديون متفائلون

مهرجان البحر الأحمر السينمائي.. أول تظاهرة دولية للسينما في السعودية



من شأن مهرجان البحر الأحمر الدولي للسينما أن يكون أول تظاهرة سينمائية دولية في السعودية، تركز على المواهب المحلية الصاعدة، والأعمال العربية الجديدة، إضافة إلى الأنماط السينمائية الحديثة في السينما العالمية. ويأتي متزامنا مع طيف التحولات الكبرى التي تعيشها البلاد ضمن التحولات الوطنية الجديدة، ومع عودة نشاط عروض السينما العامة إلى البلاد بعد أربعة عقود من الغياب.

زكي الصدير
كاتب سعودي

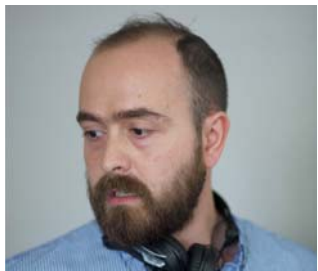


بعد سنوات طويلة من حالات الهوس النفسي والهلع الاجتماعي، ومن وقائع مطاردات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمراكز والجمعيات والمقاهي والأندية التي كان يجتمع فيها السينمائيون وصانعو الأفلام من أجل أن يقدموا أعمالهم في ما بينهم وهم في أشد حالات الخوف، وبعد أن شهدت السعودية تأسيس أندية سرية للسينما في مناطق مختلفة هربا من ملاحقة المحتسبين وتطفل المراقبين، بعد كل الخناق الفني والسينمائي الذي عاشته البلاد طوال أربعين سنة، ما هم السينمائيون ينتفضون الصعداء بحرية كبيرة، ومزاج جيد مع انطلاق مجموعة مبادرات ومهرجانات سينمائية كان آخرها مهرجان أفلام السعودية في دورته الخامسة بداية العام الجاري، ليحلحق به إعلان وزارة الثقافة -ضمن رؤيتها المستقبلية- عن إطلاق مهرجان البحر الأحمر الدولي للسينما في مارس 2020.

حلم يتحقق

السينما السعودية تتطلع إلى مستقبل مشرق

سينمائيون يتطلعون إلى مستقبل أفضل



حزمة طرزان



عبدالرحمن عاتل



علي سعيد



محمد سلمان

عنها، وفتح باب التسجيل بصندوق تمهيد لدعم فئتين سعوديين طويلين بمبلغ 500 ألف دولار. والخطوة الأهم هي معمل تطوير المشاريع السينمائية بالتعاون مع المؤسسة العربية لتورينو فيلم لاب، والتي ستكون مهد انطلاق الأفلام الروائية الطويلة.

ويتابع "أتمنى أن يكون المهرجان محركا للسينما العربية، وليس السعودية فقط، على أن يكون في المسار الصحيح لمصلحة السينما التي تزيد الوعي بماهية السينما وعرضها للجمهور السعودي. وكذلك أن يكون المهرجان منصة للسينمائي السعودي، ولا يكون مجرد سجادة حمراء وأضواء فقط".

يؤكد الكاتب والسيناريست علي سعيد في مداخلة بان كل حاضن جديد للفن السينمائي هو دعوة إلى الأمل في عالم يتراجع فيه الاهتمام بقيمة الفن. ويشير إلى أن انفتاح المهرجان بان يكون مهرجانا دوليا هو خطوة متقدمة في المجال السينمائي السعودي، وهو ما كان ينتظره ويصوب إليه صانعو الأفلام.

ويسرى سعيد أن أهمية المهرجان السينمائي الدولي في السعودية هي إتاحة الفرصة لإقامة حدث سينمائي ثقافي متداخل بين المحلي والعالمي، الأمر الذي يدفع إلى التفاعل في دعم التجربة السينمائية السعودية ومنتجها رثة جديدة.

ويضيف "الجمهور السعودي بحاجة إلى مشاهدة أفلام سينمائية دولية من النوع الفني، وليس الأفلام التي تعرضها الصالات التجارية، الأفلام الفنية هي التي تشكل الذائقة الإبداعية، وهي بلا شك ستترك الأثر العميق. دون أن ننسى بان مهمة المهرجان عرض الحديث منها والاحتفاء بها بمنح الجوائز وتسليط الضوء. المسألة التي أتمناها من المهرجان في دورته الأولى أن يذهب في مهنته إلى أبعد حد ليقدّم نموذجا مغايرا عما سبق. وخاصة في دعم وتمويل الأفلام؛ بان يكون الدعم وفق الشروط الفنية التي أشار إليها في صفحته على الإنترنت. ذلك لأن أي دعم غير مهني أو محاب أو شللي سينعكس على المنتج وسيظهر أمام الجمهور في صالة العرض".

في ظل تنوع المنافسة وشموليتها الدولية، لذا أتوقع من إدارة المهرجان أن تحرص على أن تكون هناك برامج تطويرية، وتدريبية لبعض أركان العملية السينمائية، وذلك من أجل تداول الخبرات وتناقل التجارب، ويجب أن يحرص المهرجان على تقديم دورات في صناعة الأفلام، وفي كتابة السيناريو، وفي تقنية الإخراج، وفي البرامج التنفيذية للأفلام، هذه الدورات التدريبية والبرامج التطويرية ستكون ذات مردود عميق ومهم خصوصا إذا كانت من ذوي الخبرة الذين يشهد العالم بجودة أعمالهم".

ويضيف "من المهم أيضا تدشين ركن خاص على هامش المهرجان، يُعنى، ويقدم نماذج من الأفلام السعودية التي قد لا تناسب عرضها في المسابقة الرسمية، وذلك حتى نغطي نظرة للعالم عن حراكنا السينمائي، وتطوره في ظل الظروف المحيطة به، حيث لم تتغير الظروف المحيطة لصالح الحراك السينمائي إلا مؤخرا، وكما يعلم القارئ، فإن صالات السينما هي أداة من أدوات تطور الصناعة بشكل عام، ولكنها ليست سببا مهما ورئيسيا في تغيير الموجة السينمائية السعودية إن جاز لي التعبير بذلك. والموجة ما زالت تتطور، لذا نأمل أن نشاهد في هذه الموجة الجديدة أعمالا جديدة بمستويات جديدة وبمساحات أكبر حرية، تكون قادرة على تناول المساحة الفنية داخل النسق الفيلمي".

دعوة إلى الأمل

يعبر المخرج محمد سلمان في حديثه مع العرب عن ثقائه في ضوء رؤية 2030، حيث تنطلق السينما بمنصة دولية من الخليج إلى البحر الأحمر. موضحا أن مهرجان البحر الأحمر الدولي إنما هو استكمال لمشوار الحلم السينمائي السعودي الذي بدأ بمهرجان أفلام السعودية بالدمام 2008 بأفلام قصيرة.

يقول سلمان "انطلاق مهرجان دولي سيرفع من سقف الطموحات والأحلام من خلال الترويج للسينما السعودية دوليا، ودعم المشاريع السينمائية الطويلة، والتي بدأ المهرجان بالإعلان

وتأخذ المؤسسة على عاتقها مهمة خلق نظام إيكولوجي صلب لقطاع السينما والأفلام، يعزز من نمو الصناعة والثقافة السينمائية، عبر تقديم ثلاث مبادرات رئيسية؛ مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي؛ معمل أفلام البحر الأحمر لتأهيل مشاريع الأفلام الطويلة على مدار العام؛ ومبادرات الصناعة التي تصدر من خلال ذراعها الخاصة بالمعارض سوق أفلام البحر الأحمر.

طموحات وتصورات

في كلمة افتتاحية عن استشرافه للمهرجان يقول المخرج حمزة طرزان لـ"العرب"، "يأتي مهرجان البحر الأحمر الدولي للأفلام مكملا لما تشهده بلادي من تطور ثقافي وحضاري كخطوة من الخطوات التي تحذوها الملكة نحو سينما متطورة منافسة في المحافل الدولية والمحلية، ومن شأن هذه الخطوة أن تحمل على عاتقنا نحن السينمائيين المحترفين أن نتعاون مع بلدنا لتحقيق الأهداف المرجوة بتقديم خبراتنا وقدراتنا الإبداعية لتكون صرحا من صروح النجاح المتواصل بإذن الله لمملكتنا الحبيبة، ومن أفضل إلى أفضل يا بلادي".

وفي اتصال مع المخرج عبدالرحمن عاتل يؤكد بأنه يجب الأخذ في الاعتبار أن المهرجان هو أحد روافد وزارة الثقافة، وليس من حق المتابعين مطالبة أكثر من كونه مهرجانا سينمائيا دوليا يهتم بمدى المشاركات وكثافتها ضمن منظومته الخاصة. يقول "في البدء، قد تكون تطلعنا للمهرجان كفنانيين -وفق منظومة الوزارة- هي تطالعنا عابدة، لأن المهرجان في الواقع يهتم بالمشاركات أكثر. واعتقد أن هناك مجموعة أصال يمكن أن يعمل بها المهرجان لتنمية الحراك السينمائي السعودي، ولعل أهمها الدورات المصاحبة للمهرجان، خصوصا

مهرجان البحر الأحمر الدولي
RED SEA INTERNATIONAL FILM FESTIVAL

المهرجان فرصة لمد جسور المعرفة الفنية والثقافية للعالم، والتعريف بالثقافة السعودية، وخلق فرص تنافسية للمنتجين والفنانين



رغم الصعوبات الكبيرة التي طوّقت أعضاء اللجنة المنتظمة التي كان يقودها الشاعر السعودي أحمد الملا أثناء عملهم على تدشين مهرجان أفلام السعودية منذ نسخته البسيطة الأولى عام 2008، في مقر جمعية الثقافة والفنون بالدمام (شرق السعودية)، إلا أنهم استطاعوا أن يقفوا من صندوق التحديات لواجبها واقعهم اليومي المنطلق بوعي استثنائي، وبإصرار مضاعف في دوراته التالية، التي يعدها المتابعون اللجنة الحقيقية الأولى لكل مبادرات ومهرجانات السينما في السعودية.

كانت الأفلام تكبر سنة بعد سنة، وكان الحلم يكبر وراءها، حتى أصبح حقيقة بين يدي السينمائيين السعوديين الذين اختطفوا بجدارة -خلال السنوات السابقة- الجوائز من فم منافسيهم في المهرجانات العربية والعالمية.

وسرعان ما جاءت رؤية 2030 لتتصف السينمائيين السعوديين، ولتضعهم حيث يجب أن يكونوا في قاطرة الفن العالمية، حيث تم مؤخرا إعلان وزارة الثقافة عن انطلاق مهرجان البحر الأحمر الدولي للسينما في جدة تحت إدارة المخرج والمنتج السعودي محمود صباغ في مارس 2020.

المهرجان يعدّ فرصة لمد جسور المعرفة الفنية والثقافية للعالم، والتعريف بالثقافة السعودية، وخلق فرص تنافسية للمنتجين والفنانين والمخرجين لتحسين أدائهم والاستفادة من تجاربهم والعمل على رفع مستواهم عبر الاحتكاك المباشر في ما بينهم.

ويحسب إدارة المهرجان فإن مؤسسة مهرجان البحر الأحمر السينمائي -التي هي أول مؤسسة أهلية غير ربحية على مستوى السعودية تأسست عام 2018- تعنى بدعم صناعة وثقافة السينما، وتسعى إلى حفز المحتوى السينمائي المحلي وضمان تنوعه، عبر دعم صنّاع الفيلم المحليين واحتضان وتأهيل مشاريعهم، كما تهدف إلى توسيع قاعدة الصناعة وضمان ترويج الجديد السينمائي المحلي في الداخل والخارج.